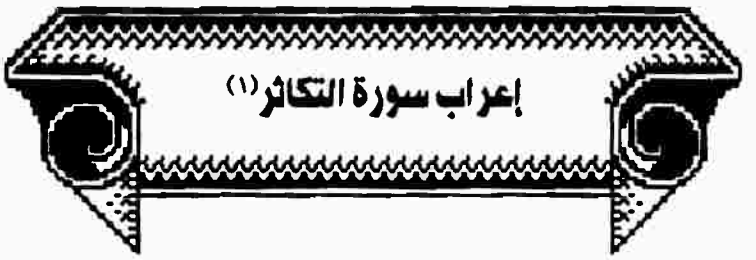

قوله تعالى:

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ ألف «ألهى» ألف قطع لثبوتها فى الماضى وضم أول المضارع. والتصريف منه ألهى يُلهى إلهاءً فهو مُلْهٍ. يقال: لَهِيتُ عن الشىء أَلْهَى لُهِيًا(٢) إذا غفلتَ عنه وتركتَه، وألهانى غيرى. ومن ذلك الحديث: «إذا استأثر الله بشىء فالْهَ عنه»(٣) ولهوت من اللهو واللعب ألهو لَهْوًا فأنا لاهٍ. واللهو فى غير هذا الموضع الولد، قال الله تعالى: ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾(٤)، أى ولدًا، تبكيتًا للكفرة أعداء الله الذين ادعوا و ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾(٥). ومن قرأ «آلهاكم» على قراءة ابن عباس، أدخل الألف توبيخًا على لفظ الاستفهام، فلما التقت همزتان: همزة التوبيخ وهمزة القطع لينوا الثانية، كقوله عز وجل: «آنذرتهم»(٦) وقد روى عن الكسائى «أألهاكم»، بهمزتين على الأصل مثل ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ ﴾، والكاف والميم فى «ألهاكم» فى موضع نصب. فكل

(١) هى سورة مكية، وآياتها ثمان.

(٢) ولِهْيانًا. (٣) ذكره ابن منظور فى لسان العرب: أثر. ص ٢٦.

(٤) سورة الأنبياء. الآية (١٧).

واللهو أيضا «المرأة بلغة اليمن ... وقد يكنى باللهو عن الجماع».

تفسير القرطبى: ٦/ ٤٤٥٢.

(٥) سورة الكهف. الآيتان (٤) ، (٥).

(٦) سورة البقرة. الآية (٦)، وسورة يس. الآية (١٠).

كاف أو هاء اتصلت بفعل فهى نصب، وإذا اتصلت باسم أو حرف فهى جر، إلا أن يكون الحرف مشبها بالفعل، نحو «إنَّ» وأخواتها، فإنك تحكم على إعراب مكنيٍّ بإعراب ظاهره، مثل : إنَّ زيدا، وإنِّى، وإنَّك، وإنَّه.

ونزلت هذه السورة فى حيين من العرب[١]، تفاخروا وتكاثروا حتى عدُّوا أحياءهم، فقال كل فريق منهم: منّا فلان ومنا فلان، فلما عدُّوا أحياءهم زاروا القبور فعدوا الأموات، هذا قول. وقال آخرون: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾، أى إذا متم ودُفنتم علمتم حين ينزل بكم العذاب مغبة ما أنتم عليه من الكفر. «التكاثر»: رفع بفعله، وهو مصدر تكاثر يتكاثر تكاثرًا فهو متكاثِر. وكل مصدر من تفاعَل يجىء على التفاعُل، نحو التقاطُع والتدابُر[٢] ، إلا أن يكون الفعل معتلا فإنك تكسر عين بالفعل، نحو: التداعى والتقاضى لا غير[٣]. فإن كان مهموزًا ضممت، فقلت تباطأ تباطُؤًا.

﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ﴾[٤]: «حتى» حرف غاية ينصب الأفعال المستقبلة بإضمار «أنْ»، ويخفض الأسماء بإضمار «إلى». «زار» فعل ماض، والتاء والميم اسم المخاطبين فى موضع رفع. والمصدر زار يزور زورًا فهو زائر، ومسجد رسول الله صلى الله عليه المزور، وكذلك مسجد مكة وبيتُ المقدس.

﴿الْمَقَابِرَ﴾: مفعول بها، ولم تُنون لدخول الألف واللام. ولو نُزعت الألف واللام من المقابر لم تنصرف أيضًا، لأن كل جمع بعد ألفه حرفان

---

(١) هما: بنو عبد مناف، وبنو سهم.
انظر: معانى القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٧.

(٢) التقاطع: التدابر، يقال: «تدابَرَ القومُ: تعادَوا وتقاطعوا».
المعجم الوسيط: دبر: ١/ ٢٦٩.

(٣) إذا كان الفعل بوزن تفاعل، وكان معتل الآخر، قلبت ألفه ياء فى المصدر وكسر ما قبلها.

(٤) حتى زرتم: حتى: حرف غاية وجر مبنى على السكون المقدر على آخره. زرتم: فعل ماض مبنى على السكون. تم: ضمير متصل مبنى على السكون فى محل رفع فاعل.

فصاعدا لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة. وواحد المقابر مَقبَرة ومقبُرة، مثل مَشرَقة ومَشرُقة[١]. والمُقبِر الله، والقابر الدافن، والمقبور الميت، والمقبِرة الموضع. قال الله تعالى: ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾[٢]. وقال الأعشى:

لو أسندتَ مَيتًا إلى نحرها ... عاش ولم يُنقل إلى قابرِ
حتى يقول النَّاسُ مما رأَوْا ... يا عجبا للميِّتِ الناشرِ[٣]

وكان الحجاج قد صلب رجلا يقال له صالح، فجاءه قومه فقالوا: أيها الأمير أقبرنا صالحًا، أى اجعله ذا قبر.

﴿كَلاَّ﴾: ردع وزجر[٤]. ﴿سَوْفَ﴾: وعيد وتهديد[٥]. ﴿تَعْلَمُونَ﴾: فعل مستقبل، علامة الاستقبال التاء، وهو رفع وعلامة رفعه النون، وعلامة الجمع الواو.

﴿ثُمَّ﴾: حرف نسق، وفُتحت الميم لالتقاء الساكنين، وكذلك الفاء من «سوف».

﴿كَلاَّ﴾: نسق على الأول. ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: فعل مستقبل.

﴿كَلاَّ﴾: بدل من الأول. وإنما كُرِّر توكيداً للتهدد والإيعاد[٦]، كما قال

---

(١) «جاء الفتح والكسر والضم ... فى المكان من شَرَقَ وقَبَرَ، فيقال: ... مشرَقة ومشرِقة ومشرُقة، ومقبَرة، ومقبِرة، ومقبُرة».
لامية الأفعال. ص ١٠٥.

(٢) قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾. سورة عبس. الآية (٢١).

(٣) البيتان للأعشى الكبير فى ديوانه. ص ١٤٠، ١٤١.
والنحر: أعلى الصدر.

(٤) كلا: حرف مبنى على السكون.

(٥) سوف: حرف مبنى على الفتح.

(٦) «قال على بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ (كلا سوف تعلمون) فى القبور، (ثم كلا سوف تعلمون) فى البعث: وقال الضحاك: الزجر الأول ووعيده للكافرين. والثانى للمؤمنين».
تفسير البحر المحيط: ٨/٥٠٦.

تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[١] مكررًا فى سورة المُرْسلات، وفى نظائر له فى القرآن. ومثله قول الشاعر:

هلاَّ سألتَ جموعَ كِنْـ ـدَةَ حين ولَّوْا أينَ أينَا

يستهزئ بهم، أى أين يفرون! وقال:

..... وبعضُ القومِ يسقطُ بَيْنَ بَيْنَا[٢]

وأنشدنا ابن دريد:

بين الأشجِّ وبين قيسٍ بيتُه بَخْ بَخْ لوالدهِ ولِلمولودِ[٣]

فأعاد «بين» مرتين. وكذلك «بخْ بخْ». وهذا الشاعر أخذه الحجاج فقال: أنت القائل: «بخ بخ لوالده»؟ قال: نعم. قال: والله لا تبخبخ بعدها أبدا. يا حَرَسىّ، اضربا عنقه.

﴿لَوْ﴾: حرف تمن. ﴿تَعْلَمُونَ﴾: فعل مستقبل. ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾: «علم» نصب على المصدر، أى تعلمون ذلك علمًا يقينًا حقا لا شك فيه. فهذا قول النحويين إلا الأخفش فإنه قال: ينتصب علم اليقين على حذف الواو وهو قسم، والأصل وعلم اليقين. فلما نُزعت الواو نصبت، كما تقول: واللهِ لأذهبنَّ، فإذا حذفت قلت: اللهَ لأذهبنَّ.

---

(١) سورة المرسلات. الآيات ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩، وسورة المطففين. الآية (١٠).

(٢) هو عبيد بن الأبرص فى ديوانه. ص ١٣٦. ويروى البيتان فيه على الوجه التالى:

نحمى حقيقتنا وبعضُ القوم يسقط بينَ بَيْنَا
هلاَّ سألت جموعَ كندةَ إذ تولَّوْا: أينَ أينَا

والحقيقة: ما يحق على الرجل أن يحميه كالأهل والولد. ويسقط بين: أى يتساقط ضعيفا. وأين أين: أى أين تنهزمون.
ويروى: (الناس) بدل (القوم). و (يوم ولوا) بدل (إذ تولوا).
انظر: الديوان. ص ١٣٦.

(٣) البيت لأعشَى هَمْدان فى لسان العرب: بخخ. ص ٢٢٠ ويروى: (باذخ) بدل (بيته). و (بَخْبِخْ) بدل (بخ بخ). وبَخْبَخَ الرجلُ: قال بَخٍ بَخٍ.

قال امرؤ القيس:

فـقالت يـمينَ الله مـا لك حـيلةٌ وما إنْ أرى عنك الغَوَايةَ تنجلى[١]

أراد: فقالت ويمينِ الله، فلما حذف الواو نصب.

«اليقـين»: جر بالإضـافة، فأضـفتَ العلم إلى اليقـين، وهو كمـا قال الله تعالى: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾[٢]، و ﴿دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[٣]، وكما يقال صـلاة العصر.

قال أهل الكوفة: الشيء لا يضاف إلى نفسه. وإنما قدروا فى هؤلاء الأحرف الأولَ نوعًا والثـانى جنسًا. فـأضافوا الـنوع إلى الجنس. وقال المـبرد: هاهنا مضمر محذوف، والتقدير صلاة وقت الظهر، وصلاة وقت العصر.

﴿لَتَرَوُنَّ﴾ اللام لام التأكيد. والنون فى آخـرها نون التأكيد[٤]. وكل فعل فى آخره نون التأكيد نحو: لَتَركَبَنَّ ولَتذهَبَنَّ فَتَحتَهَا يمين مقدرة، وتلخيصه والله لَتذهبَنَّ، ووالله لَترونَّ الجحيم. هذا إذا لم تجعل العلْم قَسَمًا، فإن جعلته قسما كـانت اللام جـواب القـسم عـند الكوفـيين، ومـوصِّلـة للقـسم عند البصريين. و «ترون» فعل مستـقبل، ووزنه لَتَفْعَلُنَّ، والأصل لَتَرْأيُونَّ، فـحذفت الهمزة من

---

(١) البيت فى مـعلقته: شرح الـقصائد السبع الطوال الـجاهليات. ص ٥٢، وشرح المـعلقات العشر للزوزنى. ص ٤٧.

والغواية: الضلالة. و (إنْ) زائدة.

(٢) سورة ق. الآية (٩).

(٣) سورة القيمة. الآية (٥).

وراجع ما قيل عن تلك الآية فى موضعها من هذا الكتاب.

(٤) لترون: اللام: واقعة فى جواب قسم مـحذوف حرف مبنى على الفتح. ترون: فعل مضارع مرفوع وهو من الأفـعال الخمسة وعلامة رفـعه ثبوت النون المحذوفة لتـوالى الأمثال: نون الرفع، ونون التوكيد المشددة. واو الجماعة: ضمير متصل مبنى على السكون فى محل رفع فاعل. نون التوكيد المشددة: حرف مبنى على الفتح.

ومن «قرأ بالضم كانت الواو فى موضع رفع لأنها مفـعول ما لم يسم فاعله، وهو المفعول الأول أقيم مقـام الفاعل. والجحيم منصـوب لأنه المفعول الثـانى، وهو فعل رباعى . . . ومن قرأ بفتح التاء كان فعلا ثلاثيا، عدَّاه إلى مفعول واحد، وهو الجحيم».

البيان فى غريب إعراب القرآن: ٢/ ٥٣١.

ترى فى الاستقبال تخفيفًا، واستثقلوا الضمة على الياء التى قبل واو الجمع فحذفوها، فالتقى ساكنان: الواو والياء، فأسقطوا الياء لالتقاء الساكنين، ثم كانت الواو ساكنة وبعدها النون الشديدة ساكنة، فلم يجز حذف أحدهما، واحتملت الواوُ الحركة لأن قبلها فتحة، فضموا الواو لالتقاء الساكنين، فقيل ﴿لَتَرَوُنَّ﴾[١] و ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾[٢]، و ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[٣]، و ﴿اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ﴾[٤] و ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾[٥] كل ذلك حركت الواو لسكونها وسكون ما بعدها. ولا يجوز همز هذه الواوات إذا كانت حركتها عارضة لا لازمة. وقد حُكى فى شذوذ أبى عمرو همزُه. وقد سمع الكسائى همزَه. حدثنا ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء عن الكسائى قال: سمعت بعضهم يقرأ «اشترؤا الضلالة»[٦].

﴿الْجَحِيمَ﴾: مفعول بها، وهو اسم من أسماء النار، نعوذ بالله منها، ومنها سقر، ولظى، وجهنم، والسعير. والجحيم فى اللغة النار الموقدة، يقال ألقه فى ذلك الجحيم، وقد حَجُمت النار إذا توقدت.

﴿ثُمَّ﴾: حرف نسق.

﴿لَتَرَوُنَّهَا﴾: نسق على الأول. فمن فتح التاء جعل الفعل والرؤية للمخاطَبين، أى لترون أنتم يا معشر من ألهاه التكاثر، حتى زار المقابر، عن ذكر الله عز وجل وعبادته. ومن ضم كان جائزًا أن يكونوا مفعولين يُريهم غيرُهم، وجائزًا أن يكون الفعل لهم، كما تقول: متى تُراك خارجًا؟.

﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[٧]: «عين» نصب على التأكيد. كما تقول رأيت زيدًا عينَه نفسَه. وهذا درهمى بعينه. والعين ثلاثون شيئًا قد أفردنا لها كتابًا، منها العين

---

(١) سورة التكاثر. الآية (٦).
(٢) سورة آل عمران. الآية (١٨٦).
(٣) سورة البقرة. الآية (٢٣٧).
(٤) سورة البقرة. الآية (١٦)، والآية (١٧٥).
(٥) سورة البقرة. الآية (٩٤).
(٦) «والهمز لغة عن الكسائى وهو عند البصريين لحن». شواذ القرآن. ص ١٠.
(٧) عين اليقين: صفة لمصدر محذوف.

خيار كل شيء، والعين الجاسوس، والعين الدينار، وعين الميزان[١]، وعين الإنسان، وعين الماء، وعين الرَّكِيَّة[٢]، والعين مطر يقيم أيامًا لا يُقلع، والعين سحابة تنشأ من قِبَل العين، يعنى من القِبلة. و «اليقين» جر بالإضافة.

﴿ثُمَّ﴾: حرف نسق.

﴿لَتُسْأَلُنَّ﴾: اللام والنون توكيدان. و «تسأل» فعل مستقبل. والأصل لتسألُونَّ، فسقطت الواو لسكونها وسكون النون.

فإن سأل سائل: لِمَ جمعتَ فى فعل واحد بين علامتى تأكيد وأنت لا تجمع بين علامتى التأنيث فى فعل، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾[٣]، فلا تقول تُرضعنَ؟ **فالجواب فى ذلك** أن العلامتين إذا دخلتا لمعنيين مختلفين لم يُعَق الجمع بينهما، فاللام أفادت التأكيد وصارت جوابًا لليمين المقدرة تحتها، والنون أفادت إخراج الفعل من الحال إلى الاستقبال.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾: نصب على الظرف، وأضفته إلى «إذ»، ولمَّا كانت الحروف لا يُضاف إليها جعلوا لإذ مَزِيَّةً على غيرها فنونوها.

﴿عَنِ النَّعِيمِ﴾: جر بـ «عن». واختلف الناس فى النعيم هاهنا، فقال قوم: لتسألن يومئذ عن النعيم، قيل: عن ولاية على بن أبى طالب عليه السلام، وقيل: عن شرب الماء البارد، وقيل: عن أكل خبز البُرّ، وقيل: عن الرُّطب، وقيل: عن النُّورة[٤] فى الحمَّام، وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رجلا

(١) «العين فى الميزان: الميل، قيل: هو أن تَرْجَح إحدى كفتيه على الأخرى، وهى أنثى. يقال: ما فى الميزان عين».
لسان العرب: عين. ص ٣١٩٨.

(٢) الرَّكِيَّة: البئر تحفر «وعين الركية: مَفْجَر مائها ومنبعها».
السابق: عين. ص ٣١٩٧.

(٣) سورة البقرة. الآية (٢٣٣).

(٤) النُّورة: «هو من الحَجَر يُحرق ويُسوَّى منه الكِلْس ويحلق به شعر العانة».
تاج العروس: نور: ٧/ ٥٥٦.
وقيل: إن المقصود بالنعيم فى الآية: الأمن والصحة، وقيل: ظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم، وقيل عن كل لذة من لذات الدنيا.
انظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٥٤٧.

أهلب[١]، فقيل: يا أمير المؤمنين لو تنورت؟ فقال: إنه من النعيم. وكان النبى ﷺ خرج مع جماعة من أصحابه، وقد مسَّهم الجوع، فعدلوا إلى بيت الأنصارى، فقدَّم لهم ماءً بارداً ورُطَبًا، فأكلوا من ذلك الرُّطَب، وشربوا من ذلك الماء. فقال النبى ﷺ: «أما إنكم ستُسألون عن هذا النعيم» قيل: يا رسول الله فماذا شكره؟ قال: «أن تحمدوا الله تعالى إذا أكلتم»[٢]، ثم قال ﷺ: «ثلاث لا يُسأل العبد عنهن: بيت يُواريه من الحر والبرد، وثوب يوارى جسده، وطعام يقيم صُلبه للصلاة»[٣].

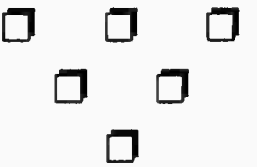

(١) أى كثير الشَّعر.

(٢) انظر: صحيح مسلم: كتاب الأشربة. حديث ٣٧٩٩.

(٣) «عن عثمان بن عفان أن النبى ﷺ قال: ليس لابن آدم حق فى سوى هذه الخصال: بيت يسكنه، وثوب يوارى عورته، وجلْف الخبز والماء. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ... جلف الخبز يعنى ليس معه إدام».
سنن الترمذى: كتاب الزهد. حديث رقم ٢٢٦٣.